العدد الثامن والعشرون - الجزء الاول - سبتمبر - 2026 - السنة السادسة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني (3085 - 4806) (ISSN) / الورقي (3085 - 4830) (ISSN)

رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية (2025 Pe00006)

رقم الايداع القانوني في دار الكتب والوثائق العراقية (2735)

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.iajphss.us

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير-أ.د.نزهة إبراهيم الصبري – نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية

نائب رئيس التحرير: أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية.)

https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0003-0515-501X

سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري. الشؤون الإدارية. الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.د. حسن يوسف – استاذ اللغة العربية آدابها – جامعة قناة السويس – مصر- المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. أ. مجدي عبد الله الجايح، كلية اللغات والعلوم الإنسانية الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. المهندس اسماعيل المساق، كلية علوم التقنية ،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربية. (التصميم)
5. أ.محمد تايه محمد - بك إدارة أعمال - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الكوفة. (التنضيد) .
https://orcid.org/0009-0003-6945-2806

أعضاء الهيئة العلمية

1. Prof. Dr. Hanik Mahliatussikah – State University of Malang, Indonesia, Chairman of the Association of Arabic Language Teaching Departments in Indonesia.
2. Prof. Dr Shamnad N – University College, Thiruvananthapuram, Kerala, India.

3. Prof.Dr.Ali H. ABDUL RASOL – KDG College – Leerexpert -England.

4. Dr.MUSTAPHA ABDUL AZIZ AKANJI – Président-Fondateur des groupes scolaires et Universitaires AKANJI En Côte d'ivoire et Nigeria.

5. Dr.Nada Al-Abidi – Educational Sciences Teaching Curricula, Methods, and E-Learning – Swedenز

---

6. .أ.د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم . جمهورية السودان https://orcid.org/0009-0009-8298-4464.

7. أ.د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي – قسم علم نفس تربوي – كلية التربية – جامعة 6 اكتوبر – مصر https://orcid.org/0000-0001-7436-2774 .

8. أ.د. آمال العرباوي مهدي – رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية – مصر https/://orcid.org0009-0005-3260-820X .

9. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية . كلية التربية للبنات . جامعة البصرة، جمهورية العراق https://orcid.org/0000-0001-7463-9876 .

10. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية . قسم اللغة الإنجليزية . جامعة ديالى . جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0009-7896-820X .

11. 1.أ. د نور الدين زين العابدين متولي أحمد – رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة بيروت العربية – لبنان https://orcid.org/0009-0006-7020-7244 .

12. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . قسم الجغرافية . جامعة تكريت . جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0002-6669-4706 .

13. أ.د. نورة محمد مستغفر . أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية https://orcid.org/0009-0001-4682-2005 .

14. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة . كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق). https://orcid.org/0009-0004-3687-1788).

15. أ.د. محمد خضير عباس الجيلاوي – كلية الطوسي الجامعة – النجف الاشرف – العراق .
https://orcid.org/0009-0001-9668-9329

16. أ.د. محمد نهان ابراهيم رحيم الهيتي – علوم اسلامية – جامعة الانبار – العراق. 0000-0003-6193-4092

17. أ. د. سميرة شمعاوي –استاذة باحثة بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط – المغرب .
https://orcid.org/0009-0008-2452-6011

18. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد .كلية التربية للعلوم الإنسانية.جامعة الموصل . جمهورية العراق.(https://orcid.org/0009-0003-7795-3934)

19. .أ. د.محمد ازهري – جامعة السلطان مولاي سليمان – كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بني ملال. المغرب.

20. أ.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية . جامعة السليمانية . جمهورية العراق https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0003-9424-6211 .

21. أ.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.
0009-0002-0076-0491/https://orcid.org

22. محمد لؤي محمد سليم البني معهد الحضارة للتأهيل والتدريب السياحي والفندقي | دمشق، سوريا. 0009-0008-2826-7088

23. أ. د. الشرقي عبد الحليم – كلية الآداب والعلوم الانسانية – سايس – جامعة – سيدي محمد بن عبد الله – فاس – المملكة المغربية https://orcid.org/0000-0002-6947-5712 .

24. أ.د. داود مراد حسين الداودي .دكتوراه العلوم السياسية . مدير وحدة البحوث والدراسات . جامعة القادسية .كلية القانون . جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0000-3272-5899 .

25. أ.م.د. عزيز عبدالرحمن محمد الاديمي -جامعة تعز – مدير عام بحوث التنمية الادارية والتدريب – ديوان عام محافظة تعز – اليمن https://orcid.org/0009-0005-2702-0495 .

26. أ.م.د. علاء الدين محمد حسين عياش – رئيس قسم تكنولوجيا الاعلام -جامعة فلسطين التقنية – فلسطين https://orcid.org/0000-0001-8152-9261 .

27. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0002-7185-1059.

28. أ.د.عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق . https://orcid.org/0009-0006-6673-5714)

29. د. حلا عدنان نيربي – كلية الاقتصاد – قسم المحاسبة – جامعة حلب – سوريا https://orcid.org/0009-0006-5511-3266.

30. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية Orcid id: 0009-0000-1125-8689.

31. د. ياسر حسن ناجي الصلوي – جامعة تعز – اليمن https://orcid.org/0009-0006-7335-3570 .

32. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق. 0009-0006-0681-1033

33. أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي – استاذ طرائق تدريس التأريخ – وزارة التربية – الكلية التربوية المفتوحة – جمهورية العراق https://orcid.org/0000-0002-3992-672X?lang=ar.

34. د. ليلى الادريسي – دكتوراه في القانون والعلوم السياسية – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية – جامعة محمد الخامس – الراط – المغرب.
0009-0005-8175-7113

35. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق https://orcid.org /0000-0001-8777-978x .

أعضاء الهيئة الاستشارية

1. أ.د.هالة مختار الوحش – استاذ اصول التربية الانسانية جامعة الازهر – مصر .
https://orcid.org/0009-0008-8680-0194
2. .أ.د. محمد علي عباس – علوم تربوية نفسية – الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- أمريكا https://orcid.org/0009-0004-2576-8136 .
3. أ.د. حسن يوسف – استاذ اللغة العربية آدابها – جامعة قناة السويس – مصر.
4. د. عائشة الهوس – تخصص القانون العام والعلوم السياسية – المعهد المغربي للدراسات الاستراتيجية وإدارة الأزمات – المملكة المغربية https://orcid.org/0009-0000-4666-3086 .
5. أ.د. ناهض فالح سلمان – كلية التربية – جامعة ديالى – العراق https://orcid.org/0009-0009-7896-820X .
6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال . قسم نظم المعلومات . الجامعة الأردنية- فرع العقبة . المملكة الأردنية الهاشمية (https://orcid.org/0009-0004-3687-1788) .
7. د. نادية فضيل – المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – بني ملال – المغرب.
8. د. هشام الميموني، دكتور في القانون العام، جامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء ، كلية الحقوق – المحمدية(المغرب 3369-9569-0002-0000
9. أ.م. د. سماح هادي محمد – كلية الحقوق – جامعة النهرين – جمهورية العراق https://orcid.org/0009-0006-9104-6347 .
10. أ.م.د.ايمان محمد مصطفى – كلية الدراسات العليا لتكنولوجيا النانو – مدير معمل الطاقة الشمسية – جامعة القاهرة – مصر. X575-6465-0001-0000
11. م. د. حامد شمال مصحب – كلية الحكمة الجامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي – العراق https://orcid.org/0000-0002-4382-0872 .
12. أ.د. ماهر جاسب حاتم الفهد – تحصص التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الإمام الكاظم "ع" قسم التأريخ – العراق https://orcid.org/0000-0001-5708-2527 .

13. د. نجلاء حمدان رحمة الله جادين – جامعة جازان / كلية الفنون والعلوم الإنسانية المملكة العربية السعودية https://orcid.org/0009-0008-5146-475X .

14. أ.د.علي سموم الفرطوسي – الجامعة المستنصرية / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – أستاذ القياس والتقويم – الإحصاء – كرة السلة
حكم ومراقب فني دولي بكرة السلة – العراق.
ORCID: https://orcid.org/0000-0002-8598-5149

15. أ.د. مازن خلف ناصر.كلية القانون.جامعة المستنصرية. جمهورية العراق .
https://orcid.org/0000-0003-3754-4266

16. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية(ORCID.org/0000-0002-8533-6552) .

17. م.د. محمد مولود امنكور.كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية.الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب https://orcid.org/0009-0000-8373-5528 .

18. أ.م.د. موسى إسماعيل صالح حسين – أستاذ مساعد الأدب والنقد العربي قسم اللغة العربية – جامعة جرش / الأردن https://orcid.org/0009-0007-7197-1954

19. أ.د. جاسم حسن سالم العطبي – طبيب عام – البصرة – العراق. 1975-2819-0001-0009

مقال العدد

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في المشهد المعرفي المتجدد، يطلّ علينا **العدد الثامن والعشرون (الجزء الأول)** من **المجلة الأمريكية الدولية المحكمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ليحمل في طياته باقةً من الدراسات والبحوث المتميزة التي خطّتها أقلام نخبة من الباحثين والأكاديميين ممن حفروا أسماءهم بمداد الجدّ والعطاء في مختلف حقول المعرفة.

لقد حرصت هيئة التحرير في هذا العدد – كما دأبت دائماً – على ترجيح كفة **النوع والكيف** على الكمّ والعدد؛ فالغاية الأسمى لمجلتنا ليست تكديس الصفحات، بل إثراء المكتبة العربية والعالمية بالأفكار العلمية الأصيلة، والرؤى المنهجية الرصينة التي تمثل إضافة حقيقية للبحث العلمي الرصين.

وانطلاقاً من التزامنا الصارم بأعلى معايير النشر العالمي، فقد خضعت كافة البحوث الواردة إلى مسار تحكيمي دقيق وصارم، شأنها في ذلك شأن أعرق المجلات المحكمة في العالم؛ حيث تم عرض البحوث على محكمين أكفّاء ذوي مكانة علمية رفيعة ينتمون إلى مدارس وجامعات ومؤسسات أكاديمية متعددة الجنسيات، ما بين حكومية وخاصة، أثبتوا جدارة تامة في تقييم المادة العلمية والحكم على صلاحيتها للنشر بموضوعية وحياد.

وقد سلكت هيئة التحرير منهجاً مؤسسياً ثابتاً في آلية القبول والتحكيم؛ إذ يُعرض البحث على محكمين اثنين بالتوازي، فإن توافقا على الصلاحية، انتقل البحث فوراً إلى مرحلة التنضيد والإخراج الفني تمهيداً للنشر، شريطة استيفائه الكامل لتعليمات النشر الخاصة بالمجلة. أما في حال اختلاف التقييم بينهما، فيُحال البحث إلى محكم ثالث مرجعيّ، ليُصار إلى اعتماد رأيه حاسماً في قبول البحث أو استبعاده، صيانةً لجهود الباحثين وضماناً لأعلى درجات النزاهة الأكاديمية.

إنّ ما يميّز إصدارات مجلتنا هو حرصها الدائم على استيعاب التيارات الفكرية والموضوعات الإنسانية والاجتماعية المتنوعة ضمن إطار التخصص، مع ترك المساحة الرحبة للباحثين للتعبير عن رؤاهم ونظرياتهم العلمية دون تدخل في جوهر أفكارهم، شريطة التزامها بالمعايير الأخلاقية والعلمية التي تنأى عن الفوضى الفكرية أو التحريض بكل أشكاله، لتبقى منارةً للفكر الهادف والحوار البنّاء.

وختاماً.. لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم العرفان، مكللاً بأريج الود والامتنان، إلى كافة الجهود العلمية، والفنية، والإدارية المتضافرة التي أسهمت في إخراج هذا العدد إلى النور؛ من باحثين أفاضل، ومحكمين أطهار، وأسرة تحرير لا تلين عزيمتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تاريخ الإصدار: 25سبتمبر 2026

المملكة المغربية

هيئة تحرير المجلة

الناشر:

الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

فهرس الموضوعات

المناهج التربوية في لبنان في ظل التحولات الرقمية
الدكتورة جميلة محمد غريب.....12

العلماء الحضارمة في شرق أفريقيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين
دراسة في الأدوار العلمية والدعوية والإسهامات الحضارية
د. سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي.....41

الاتجاهات الحديثة المتوقعة في البحث التربوي (أصول التربية أنموذجاً)
تهاني علي بدران / هيا محمد خطيب 51

السياسة الضريبية في موريتانيا والمغرب: دراسة مقارنة.
أ. عيشه منيه.....113

اشكالية جعفر الملقب بـ "الكذاب" ودوره العقدي والتاريخي في أزمة
امامة العسكري والمهدي (عليهما السلام)
م.م دعاء محمد عبد علي..... 126

لؤلؤة السواد وعراقة الأجداد: تجذر قبيلة خزاعة التاريخي والأصالة
السكانية والسيادية في أرض العراق منذ ما قبل الإسلام
الباحث: قيس مهدي الثعبان الخزاعي.....141

واقع توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في الممارسات التعليمية لمعلمات الطفولة المبكرة
وعلاقته بتنمية مهارات النطق والقدرات المعرفية لدى الأطفال من وجهة نظر المعلمات
الباحثه هيا محمد خطيب / الباحثة تهاني علي بدران.....151

أثر صراع الأهداف على التحصيل الأكاديمي في الجمباز الفني لدى طالبات التربية البدنية
م. م. عامر عبيد فرهود عاصي.....200

صورة القمر في «النظرات» للمنفلوطي: جمالياتها ودلالاتها الفنية والوجدانية
محمد ربيع الأحسن.....213

The legal aspects of the content of smart contracts: An analytical study
Prof. Dr. AbdulMahdi Kadhum Nasser.....230

صورة القمر في «النظرات» للمنفلوطي: جمالياتها ودلالاتها الفنية والوجدانية

محمد ربيع الأحسن

المحاضر، القسم العربي، جامعة شيتاغونغ، شيتاغونغ، بنغلاديش

rabiul.ahsan@cu.ac.bd

ملخّص

هذا البحث يشمل صورة القمر كما وردت في كتاب «النظرات» لمصطفى لطفي المنفلوطي، بوصفه عنصرًا فنيًا يتجاوز الوصف الطبيعي إلى بناء دلالات جمالية ووجدانية ونفسية ورمزية. وتتمثل مشكلة البحث في السؤال عن كيفية توظيف المنفلوطي لصورة القمر في «النظرات»، وما الدلالات التي اكتسبتها هذه الصورة. ويهدف البحث إلى الكشف عن وظائف صورة القمر في النص، وبيان صلتها بالنزعة الرومانسية، وتتبع حضورها في سياق التراث الأدبي العربي، مقارنة بصورته عند بعض الأدباء العرب. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الإفادة من التحليل الدلالي والبلاغي للنص. وتمثلت مادة الدراسة في المواضع المختارة من «النظرات» التي يتخذ فيها القمر أو البدر وظيفة دلالية أو تصويرية واضحة، مع جعل مقالة «مناجاة القمر» نصًّا مركزيًّا للتحليل. وصُنِّفت الشواهد وفق محاور الجمال، والوحدة، والذكرى والحنين، والوفاء والثبات، والدلالة الدينية، ثم حُلِّلت الوسائل الفنية المصاحبة، كالتشخيص والرمز والحوار والتكرار والاستعارة والإيقاع الداخلي. أما المقارنة مع نماذج من الأدب العربي فوظيفتها سياقية لا استقصائية، وتهدف إلى إبراز خصوصية التوظيف المنفلوطي لصورة القمر. كما تكشف الدراسة أن توظيف القمر يسهم في إبراز البعد الوجداني والرومانسي في نثر المنفلوطي، ويمنح هذا الرمز خصوصية تميزه عما ورد عند أدباء آخرين، كابن زيدون والبياتي والعشماوي.

الكلمات المفتاحية: القمر؛ مصطفى لطفي المنفلوطي؛ النظرات؛ الصورة الفنية؛ الرمز؛ الرومانسية؛ النثر العربي الحديث.

The Image of the Moon in al-Manfaluti's al-Nazarat: Its Aesthetic, Artistic, and Emotional Dimensions

Mohammed Rabiul Ahsan
Lecturer, Department of Arabic, University of Chittagong, Chittagong, Bangladesh

Abstract

This study explores the depiction of the moon in al-Nazarat by Mustafa Lutfi al-Manfaluti, viewing it as an artistic motif that transcends natural description to embody aesthetic, emotional, psychological, and symbolic significance. The core research question investigates how al-Manfaluti uses the moon's image and the meanings it acquires. The aim is to identify the moon's roles within the text, analyze its relation to literary Romanticism, and trace its presence in the broader Arabic literary tradition, comparing it with references from other Arab authors. Using a descriptive-analytical approach, the study relies on the 2015 Hindawi Foundation edition of al-Nazarat and previous research on the moon in Arabic literature. Results indicate that in al-Manfaluti's work, the moon serves various functions: as a symbol of beauty, a companion in solitude, a reflection of memory and longing, and a sign of loyalty and constancy. It also functions as an artistic device through personification, symbolism, dialogue, repetition, metaphor, and internal musicality. The study emphasises that this portrayal highlights the emotional and romantic aspects of al-Manfaluti's prose, giving the moon a unique character compared to its treatment by writers like Ibn Zaydun, al-Bayati, and al-Ashmawi.

Keywords: *Moon; Mustafa Lutfi al-Manfaluti; al-Nazarat; Artistic Image; Symbol; Romanticism; Modern Arabic Prose.*

توطئة

حظي القمر بحضور دلالي وفني بارز في عدد من نصوص «النظرات»، ولا سيما «مناجاة القمر» وقد تنوعت دلالاته بين الجمال والنور والحنين والرمزية الدينية والوجدانية. ولم يبقَ توظيفه في الأدب العربي الحديث محصورًا في التشبيه التقليدي والوصف الخارجي الجامد، بل أصبح قادرًا على حمل تجارب نفسية ورمزية متشابكة تعكس أعماق الذات الإنسانية. ويكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة عند مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦-١٩٢٤م)، إذ تتخذ الطبيعة في نثره وظيفة وجدانية تعبيرية، ويغدو القمر في كتابه الشهير «النظرات» طرفًا في تجربة إنسانية حميمة تتصل بالوحدة والذكرى والحنين والجمال.

وتنبع مشكلة البحث من السؤال الرئيس الآتي: كيف وظّف المنفلوطي صورة القمر في «النظرات»، وما الدلالات الجمالية والنفسية والرمزية والفنية التي اكتسبتها هذه الصورة؟ ويتفرع عن ذلك النظر في علاقتها بالتراث الأدبي العربي وبالنزعة الرومانسية في أدب المنفلوطي من جهة أخرى.

وتهدف الدراسة إلى تحليل صورة القمر في «النظرات»، والكشف عن وظائفها الجمالية والنفسية والرمزية والفنية، وبيان أبرز الوسائل الفنية التي أسهمت في تشكيلها، مع مقارنتها بإشارات مختارة إلى حضور القمر عند بعض الأدباء العرب. (مثل ابن زيدون، وعبد الوهاب البياتي، وعبد الرحمن العشماوي).

وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بوصفه الظاهرة الأدبية في سياقها، ثم تحليل النصوص التي يظهر فيها القمر، وربط الدلالة بالسياق النفسي والفني. وتستند الإحالات الخاصة بكتاب «النظرات» إلى طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة سنة ٢٠١٥م.

ومن أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة: دراسة فؤاد يوسف إسماعيل اشتية عن القمر في الشعر الجاهلي، وكتاب أحمد زياد محبك عن صورة القمر في الشعر العربي، ودراسة محمود حسين العزازمة ووصال وليد الهويمل عن القمر في شعر ابن زيدون، ودراسة زهره بهروزي وناصر زارع وعلي خضري عن تجليات القمر وحقوله الدلالية في شعر عبد الوهاب البياتي. وتختلف هذه الدراسة عنها في تركيزها على توظيف القمر في «النظرات» للمنفلوطي وتحليل وظائفه النفسية والفنية داخل النص النثري.

وتنتظم الدراسة في ثلاثة مباحث رئيسة: يتناول الأول حياة المنفلوطي وكتاب «النظرات»، ويتناول الثاني القمر في سياقه اللغوي والقرآني والتراثي، ويتناول الثالث جماليات صورة القمر ودلالاتها في «النظرات»، ثم تُعرض النتائج والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: المنفلوطي وكتاب «النظرات»

المطلب الأول: نبذة عن حياة مصطفى لطفي المنفلوطي

ولد السيد مصطفى بن محمد بن حسن بن محمد بن لطفي في بلدة منفلوط بصعيد مصر، في فجر العاشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ، الموافق للثلاثين من ديسمبر سنة ١٨٧٦م. (الزيات، 1993: 340؛ عويضة 1993: 11) لأب عربي ينتهي نسبه إلى الإمام حسين –رضي الله عنه– ولأم تركية تمت بصلة قرابة إلى أسرة الجوربجي،(الزيات، 1937؛ عويضة، 1993: 12) ونشأ في بيت شريف عريق، عُرف أهله بالدين والفضل وتوارثوا منصب القضاء ونقابة الصوفية قرابة قرنين؛ فكان والده قاضيًا شرعيًا لبلدته ونقيبًا لأشرافها

(عوض، 2002: 13؛ الندوي، 2009: 95)

ترعرع المنفلوطي في بيئة شعرية في بيت أبيه وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في كتّاب قريته، (الرمادي، د.ت.: 73؛ الفاخوري، 1986: 201) وأتم حفظ القرآن قبل الحادية عشرة من عمره، (خفاجي، 1992: 345؛ ضيف، د.ت.: 227)

ويُذكر أنه حفظ القرآن الكريم من المرة الأولى دون إعادته مرة أو مرتين كما يفعل كثير من الحفظة. (طناحي، 1929؛ عويضة، 1993: 15)

وفي عام ١٨٨٨م، عندما بلغ المنفلوطي اثني عشر عامًا، ألحقه والده بالأزهر الشريف اقتداءً بما جرى عليه أفراد أسرته، ولم تمضِ سنوات كثيرة حتى تميّز بين زملائه بحدة الذكاء، وسرعة البديهة، وحُسن الفهم والتذوق. (المنفلوطي، 2002: 14؛ المنفلوطي، 2007: 9) فمكث فيه عشر سنوات يدرس علوم الدين واللغة العربية، (الفاخوري، 1086: 201) بيد أن روحه الميالة بطبعها إلى الأدب لم تطق جمود طريقة التعليم التقليدية هناك؛ فعزف عنها وانصرف يثقف نفسه بنفسه بمطالعة دواوين فحول الشعراء ومصنفات كبار البلغاء. (ضيف، د.ت.: 227) وفي رحاب الأزهر، اتصل المنفلوطي بحلقة الإمام المصلح الشيخ محمد عبده، ولزم دروسه، فتلقى عنه كتب عبد القاهر الجرجاني في البلاغة؛ «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، وتأثر بمنهجه التجديدي تأثرًا عميقًا صبغ فكره بصبغة الإصلاح والحرية. (الدسوقي، 2007: 170؛ الندوي، 2009: 95) وفي أثناء طلبه بالأزهر نُسبت إليه قصيدة هجاء في الخديوي عباس حلمي الثاني، فسُجن بسببها، ثم عفا عنه الخديوي بشفاعة من لهم عنده منزلة كريمة.(الإسكندري وآخرون، 1936: 387) تكونت ثقافة المنفلوطي الأدبية الأصيلة من عكوفه على عيون التراث العربي؛ فدرس كتبًا كـ «العقد الفريد» و«الأغاني» و«زهر الآداب»، ودواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام والشريف الرضي وابن الرومي، (الندوي، 2009: 95–96) وقرأ لرسلاء النثر الكبار كابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد الكاتب وابن خلدون في مقدمته. (ضيف، د.ت.: 228) وقد نظم الشعر أولًا وهو ابن ستة عشر عامًا، (الرمادي، د.ت.: 73) ونشر قصائده الأولى في جريدتي «العمدة» و«الصاعقة».(عويضة، 1993: 26) وبعد وفاة أستاذه الإمام محمد عبده عام ١٩٠٥م، عاد إلى منفلوط عامين في عزلة وتأمل، وطفق يراسل صحيفة «المؤيد» بأسبوعياته الأدبية الشهيرة التي لفتت إليه الأنظار، (الندوي، 2009: 96) وصار يحرر مقالًا أسبوعيًا فيها بطلب من صاحبها الشيخ علي يوسف، وهي المقالات التي جمعها لاحقًا في كتابه «النظرات». (الرمادي، د.ت.: 74)

انخرط المنفلوطي في السياسة الوطنية ممتزجًا بالتيار الشعبي، وكان مناصرًا صلبًا للزعيم سعد زغلول. (الفاخوري، 1986: 201) وقد قاده نظمه لقصيدة هجا فيها الخديوي عباس حلمي الثاني عند قدومه من الآستانة عام ١٨٩٧م، مطلعها «قدوم ولكن لا أقول سعيد»، إلى السجن حيث قضى مدة عقوبته (الإسكندري وآخرون، 1936: 387) وعندما تولى سعد زغلول وزارة المعارف عيّنه محرراً عربياً بوزارته عام ١٩٠٦م لترقية أساليب الدواوين، (عويضة، 1993: 29) ثم نقله معه إلى وزارة الحقانية (العدل) عام ١٩١٠م، ثم إلى الجمعية التشريعية عام ١٩١٣م بسكرتاريتها. (عويضة، 1993: 32) وفي عام ١٩٢١م، كتب فصولًا نارية دفاعًا عن القضية المصرية وزعيمها المنفي، ففصله ثروت باشا وصودر الجزء الثالث من «النظرات». (عويضة، 1993: 32) وحين عُرضت عليه وظيفة بالديوان الملكي رفضها لإبائه خلع زيه العربي وارتداء الزي الإفرنجي، (عويضة، 1993: 33–34)حتى إذا قام البرلمان عام ١٩٢٣م عينه سعد زغلول رئيساً لفرقة كتّاب مجلس الشيوخ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته. (الندوي، 2009: 96)

تمحورت اتجاهات المنفلوطي الفكرية والاجتماعية والوطنية حول الدعوة إلى الاستقامة الأخلاقية ومحاربة المفاسد كالقمار والخمر، ونصرة الضعفاء والبؤساء؛ (الفاخوري، 1986: 202) ودافع عن المرأة وحجابها معبرًا عن روحه الشرقية الحذرة من تقليد الغرب الأعمى. (ضيف، د.ت.: 228) تميز نتاجه الأدبي بالثراء والتنوع بين تأليف وتعريب؛ فأما مؤلفاته الخالصة فأهمها كتاب «النظرات» بأجزائه الثلاثة، وكتاب «مختارات المنفلوطي الأدبية» المدرسي(عويضة، 1993: 7–8)) وأما أعماله القصصية

المقتبسة أو المعربة، فلم يكن المنفلوطي يحسن اللغات الأجنبية، بل كان بعض أصدقائه، كالدكتور محمد عبد السلام الجندي، يترجمون له الروايات الفرنسية ترجمة حرفية، فيعيد صياغتها بأسلوبه الأدبي الخاص متصرفًا فيها بحرية واسعة وممصرًا لأحداثها. (ضيف، د.ت.: 228) وتضم هذه الأعمال: «مجدولين أو تحت ظلال الزيزفون» لألفونس كار، و«الفضيلة أو بول وفرجيني» لبرناردان دي سان بيير، و«الشاعر أو سيرانو دي برجراك» لإدمون روستان، و«في سبيل التاج» لفرانسوا كوبيه، (الفاخوري، 1986: 201) إضافة إلى كتابه «العبرات» الذي تضمن قصصًا معربة وموضوعة غلب عليها الطابع الرومانسي الحزين الباكي. (الزيات، 1993: 342)

اتسم أسلوب المنفلوطي بالطلاوة والعذوبة والرصانة واللفظ المختار النقي الخالص، بعيدًا عن العامية وعن السجع الملتوي؛ (ضيف، د.ت.: 228) وقارب بين جمال الإنشاء وصحة الكتابة بوضوح المعنى وسلاسة النغم والاعتماد على الإطناب بالترادف. (الفاخوري، 1986: 202–203) وقد احتل مكانة رفيعة في الأدب الحديث؛ إذ اعتبره الزيات والرمادي واضع الإنشاء العصري وأبلغ كاتب في عصره (الندوي، 2009: 97) ووصفه العقاد بالمنشئ المطبوع الذي أدخل المعنى والقصد في الإنشاء العربي. (الفاخوري، 1986: 204) وعلى الرغم من النقد الشديد الذي وجهه إليه أنصار المدرسة الحديثة؛ إذ رماه طه حسين باللحن وقلة المادة ووصفه المازني بالضعف والتصنع، (الفاخوري، 1986: 204) ظل أثر المنفلوطي عميقًا في تهذيب الناشئة وتأسيس المدرسة الأسلوبية الموسيقية التي سار على دربها الزيات وطه حسين لاحقًا. (عويضة، 1993: 183–184)

وفي فجر يوم السبت الثاني عشر من يوليو عام ١٩٢٤م، الموافق للعاشر من ذي الحجة سنة ١٣٤٢هـ يوم عيد الأضحى، أصيب المنفلوطي بذبحة صدرية ناجمة عن احتباس البول وتسمم الدم، وهو في الثامنة والأربعين من عمره. (عويضة، 1993: 36) وتصادف يوم وفاته مع محاولة اغتيال الزعيم سعد زغلول، فانشغل الناس بالحادثة الجسيمة، وشيع جثمان المنفلوطي في مأتم متواضع لم يشهده العامة كما ينبغي، (عويضة، 1993: 5) ليرثيه لاحقًا أحمد شوقي وحافظ إبراهيم بقصائد مهيبة رثت أمير البيان العربي وعلمه الخالد. (عويضة، 1993: 5–6)

المبحث الثاني: القمر في المعاجم العربية والقرآن والتراث الأدبي

المطلب الأول: أسماء القمر وأوصافه في اللغة العربية

كثرت أسماء القمر وأوصافه في اللغة العربية. وقد تنوعت تسمياته نظرا إلى الجوانب المختلفة من الشكل والضوء مرحلة الظهور والاختفاء خلال الشهر.

. وقد جمع أحمد بن مصطفى اللَّبابيدي الدمشقي عددًا من هذه الأسماء، وهي: السَّاهُور، والسِّنمّار، والوَبَّاص، والوَضَح، والزِّبْرِقان، والأبرص، والأزهر، والبَاحُور، والطَّوس، والجَبْهَة، والزَّمْهَرِير، والغَاسِق، والجَلَم، والجَيْلَم، وابنُ جَلَا، والبَدْر، والبَادِر. (اللَّبابيدي، د.ت.: 38)

ويتّفق هذا الجمع في جانب كبير منه مع ما أورده المرزوقي في كتابه *الأزمنة والأمكنة*؛ فقد نقل عن ابن الأعرابي وغيره جملةً من أسماء القمر، منها: الطُّوس، والجَلَم، والجَيْلَم، والبَاهِر، والزِّبْرِقان، والوباص، والبَدْر، والسَّاهُور، والسِّنمار، والبَادِر، والغَاسِق. كما ذكر أن القمر يسمّى قمرَ سِمار إذا كان شديد الإضاءة، وأن الزبرقان من أسمائه، وهو اسم يرتبط بما يبدو فيه من الصفرة واللمعان. أمّا الساهور فقد اختلف اللغويون في مدلوله؛ فقيل: هو القمر نفسه، وقيل: غلافه الذي يخرج منه في أول الشهر ثم يعود إليه بعد انتصافه، وقيل: تطلق ليالي الساهور على الليالي التسع الباقية من الشهر. (المرزوقي، د.ت.: 298–299)

غير أن هذه الألفاظ لا ينبغي أن تُعَدَّ مترادفات تامّة؛ لأن كثيرًا منها يحمل دلالة وصفية خاصة. فالأسماء من قبيل الوبّاص، والوضح، والأزهر، والباهر تتصل بوضوح القمر وشدة إشراقه ولمعانه، في حين يدل البدر على القمر عند تمامه وامتلائه واستدارته. وقيل: سُمّي بدرًا لمبادرته الشمس في الطلوع، غير أن بعض اللغويين رأى أن تسميته بذلك ترجع إلى امتلائه واكتماله. ويدل الغاسق على القمر في حالٍ يتصل فيها بالظلمة أو الخسوف، أمّا ابن جلا فيوحي بالظهور والانكشاف والإضاءة.

وتتغيّر تسمية القمر بحسب مراحله خلال الشهر؛ فأول ما يظهر يسمّى هلالًا، ويظل كذلك ليلةً أو ليلتين، وقيل إلى ثلاث ليالٍ، ثم يسمّى قمرًا. وإذا كان مستديرًا عظيمًا قبل تمام استدارته قيل له القمر المستقبل، ويصغّر في أول الشهر وآخره فيقال له قُمَيْر لصغره. فإذا اشتدّ ضوؤه وملأ الأشياء بنوره سُمّي القمر الباهر، ولا سيما في الليالي البيض؛ ثم يصير بدرًا عند اكتماله، وتُسمّى ليلة أربع عشرة ليلة البدر، ويقال: أبدر القمر إذا صار بدرًا. (المرزوقي، د.ت.: 294–297)

وبعد منتصف الشهر يأخذ القمر في النقصان حتى يصل إلى المَحاق، وهو ذهاب ضوئه حين يطلع قريبًا من الشمس فلا يُرى، ثم يدخل في مرحلة السِّرار، أي استتاره في آخر الشهر. وقد فرّق بعض اللغويين بينهما، فجعل المحاق سابقًا للسِّرار؛ لأن ضوء القمر يمّحي أولًا، ثم يستتر القمر بعد ذلك. ويقال كذلك: طَمَس القمر إذا ذهب ضوؤه، ولُخِف القمر إذا جاوز النصف وأخذ في النقصان، وحَجَر القمر إذا استدار حوله خطّ دقيق. أمّا الدائرة المضيئة المحيطة به فتسمّى الهالة، والسواد الذي يبدو في وجهه يسمّى المَحْو والشامة؛ وهذه أوصاف تتصل بالقمر، وليست أسماءً مستقلة له.

ويتصل بهذا الباب عدد كبير من أسماء الليالي القمرية؛ فالليلة الثالثة عشرة تسمّى ليلة السَّواء والعَفْراء، والرابعة عشرة ليلة البدر، والخامسة عشرة مَيْسان. وتسمّى هذه الليالي الثلاث الليالي البيض؛ لظهور القمر فيها من أول الليل إلى آخره. ويقال لليلة المضيئة: ليلة قمراء، أو بيضاء، أو إضحيان، أو ضَحْياء، أو طَلْقة. أما ليلة الثامنة والعشرين فتسمّى الدَّعجاء، وليلة التاسعة والعشرين الدَّهْماء، وليلة الثلاثين اللَّيْلاء؛ لما يغلب عليها من الظلمة وغياب القمر. (المرزوقي، د.ت.: 300–301؛ ابن السكيت، د.ت.: 399)

وبناءً على ذلك، يمكن تقسيم الألفاظ المتصلة بالقمر إلى ثلاثة أقسام: أسماء القمر، مثل: الساهور، والسِّمار، والزبرقان، والبدر، والباهر؛ وأسماء أطواره وأحواله، مثل: الهلال، والقمر المستقبل، والمحاق، والسِّرار؛ وأسماء الليالي المرتبطة بظهوره، مثل: ليلة السواء، وليلة البدر، وميسان، والليالي البيض، والدعجاء والدهماء. ويؤكد هذا التنوع أن تعدد أسماء القمر في العربية لا يقوم على الترادف المطلق، بل يعكس فروقًا دلالية دقيقة ناتجة عن ملاحظة العرب لتحوّلاته في الضوء والحجم والظهور خلال الشهر القمري.

المطلب الثاني: القمر في ضوء القرآن الكريم

يحتلّ القمر مكانة بارزة في التصوير الكوني للقرآن الكريم؛ إذ يقدّمه بوصفه آيةً من آيات الله الدالّة على قدرته ووحدانيته، وجُرمًا سماويًّا منضبط الحركة، ووسيلةً لمعرفة الزمن والمواقيت. ولم يكثر القرآن من إطلاق الأسماء المعجمية المختلفة عليه، وإنما اعتمد اسم القمر، وذكر طوره الأول بلفظ الأهلّة، وأضاف إليه جملة من الأوصاف التي توضّح خصائصه وأدواره.

أولًا: أسماء القمر وأوصافه في القرآن

الاسم الصريح الوارد في القرآن هو القمر، وقد تكرّر سبعًا وعشرين مرة في سياقات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5]، وقوله: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: 18]. كما سُمّيت السورة الرابعة والخمسون سورة القمر، أخذًا من قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

وورد اسم طور القمر الأول بصيغة الجمع الأهلّة في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: 189]. والأهلّة جمع هلال، وهو القمر عند بداية ظهوره في أوائل الشهور. ولم يرد لفظ الهلال مفردًا في القرآن، وإنما ورد جمعه في هذا الموضع.

ووصف القرآن القمر بأنه نور، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: 16]، وبأنه منير في قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: 61]. كما وصف حاله عند الطلوع بلفظ بازغًا في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [الأنعام: 77]، وعند اكتمال نوره بلفظ اتّسق في قوله: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: 18]؛ أي تمّ نوره واجتمع واستدار. وهذه الألفاظ أوصاف للقمر وأحوال له، وليست أسماء مستقلة بالمعنى الاصطلاحي.

وعلى ذلك، فإن الأسماء اللغوية التي تذكرها المعاجم، مثل: الساهور، والسِّمار، والزبرقان، والباهر، والجلم، والجيلم، والبدر والبادر، لم ترد في القرآن أسماءً للقمر. كما أن لفظ البدر الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: 123] اسم مكان، وليس وصفًا للقمر.

ثانيًا: دور القمر في ضوء القرآن الكريم

١. الدلالة على قدرة الله ووحدانيته

يعرض القرآن القمر بوصفه آية كونية تدلّ على عظمة الخالق ودقة صنعه؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فصلت: 37]. فانتظام حركته، وتغيّر منازله، وظهوره واختفاؤه وفق نظام ثابت، كل ذلك يدل على قدرة الله وحكمته. ولهذا نهى القرآن عن عبادة الشمس والقمر، وأمر بعبادة خالقهما: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: 37].

٢. إنارة الليل

من أبرز أدوار القمر إنارة الليل؛ فقد ميّز القرآن بين ضياء الشمس ونور القمر، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5]، وقال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16]. ويكشف هذا التعبير عن اختلاف وظيفة كلٍّ منهما في النظام الكوني؛ فالشمس ذات ضياء قوي، والقمر ذو نور يبدّد جانبًا من ظلمة الليل ويعين الناس على الاهتداء فيه.

٣. تحديد الزمن والحساب

جعل الله للقمر منازل متتابعة يُعرف بها مرور الأيام والشهور والسنين، قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: 39]. يبدأ القمر هلالًا دقيقًا، ثم يزداد نوره حتى يكتمل، وبعد ذلك يتناقص حتى يعود دقيقًا شبيهًا بالعُرجون القديم. وترتبط هذه المنازل بالحساب الزمني، كما قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: 5].

٤. بيان المواقيت الدينية والمدنية

تؤدي الأهلّة دورًا أساسيًّا في ضبط مواقيت الناس، قال تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: 189]. ويُستدل بدورة القمر على بدايات الشهور القمرية، ومنها تتحدد مواقيت الحج والصيام والإفطار والعِدَد وغيرها من الأحكام المرتبطة بالأشهر. ومن ثمّ لا تقتصر وظيفة الهلال على كونه ظاهرة فلكية، بل تتصل بتنظيم الحياة الدينية والاجتماعية.

٥. الخضوع لنظام كوني دقيق

يقرر القرآن أن القمر يتحرك في نظام مقدّر، فلا يتجاوز مداره ولا يختلّ عن مساره؛ قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40]. كما وصف الشمس والقمر بأنهما يجريان إلى أجل معلوم: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الرعد: 2]. ويبرز ذلك دقة النظام الذي يحكم حركة الأجرام السماوية وخضوعها لتقدير الله.

٦. التسخير لمصلحة الإنسان

ورد تسخير الشمس والقمر في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: 33]. ومعنى التسخير أنهما يجريان وفق النظام الذي قدّره الله، فتتحقق من حركتهما منافع للإنسان، مثل الإنارة، والحساب، وتحديد الشهور والمواقيت. ومع ذلك، لا يعني التسخير أن الإنسان يتحكم فيهما، بل إن الله أخضعهما لنظام كوني تنتظم به حياة البشر.

٧. القمر من مشاهد يوم القيامة

يعرض القرآن التغيّر الذي يصيب القمر عند قيام الساعة، فيقول: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: 7–9]. فاختلال حال القمر بعد انتظامه من العلامات التي تشير إلى انتهاء النظام الكوني المألوف وابتداء أحداث الآخرة.

خلاصة المبحث الثاني

يتبيّن أن القرآن الكريم استخدم القمر اسمًا أصليًا لهذا الجرم السماوي، وذكر الأهلّة للدلالة على طوره الأول، ووصفه بالنور والإنارة والبزوغ والاتّساق. وتتمثل أدواره القرآنية في كونه آيةً دالة على قدرة الله، ومصدرًا لإنارة الليل، وأساسًا لمعرفة الحساب والمواقيت، وجرمًا مسخّرًا يجري في فلك منظم، فضلًا عن وروده ضمن مشاهد يوم القيامة. وبذلك يجمع العرض القرآني للقمر بين الدلالة العقدية، والمنفعة الزمنية والاجتماعية، والنظام الكوني الدقيق.

المطلب الثالث: القمر في التراث الأدبي العربي

تبوأ القمر مكانة مرموقة في خيال الإنسان ووجدانه منذ القدم؛ فقد نظر إليه العديد من الأمم القديمة باعتباره قوة تؤثر في حياة الإنسان والطبيعة. وتبيّن الدراسات الحديثة كيف منح السومريون والبابليون والآشوريون والفينيقيون والمصريون القدماء القمرَ مكانةً دينيةً خاصة، وربطوه بشؤون الحياة والنماء ودوران الزمن، مما جعله حاضراً بقوة في الوعي الجمعي للشعوب القديمة. (اشتية، 2010: 4–25) ولم يخل الأدب العربي من الاعتناء بالقمر والتغني بجماله، فاشتغل به الشعراء منذ العصر الجاهليّ. وقد أشار أحمد زياد محبك أنّ صورة القمر في الشعر العربيّ القديم ظلّت في معظمها صورةً جزئيةً ترتبط بالتشبيه أو الاستعارة، ولم تتحوّل إلى موضوعٍ مستقلٍ إلّا في مراحل متأخّرة من تطوّر الشعر العربيّ. (محبك، 2018: 5–6) وقد خلص فؤاد اشتية إلى أنّ القمرَ في الشعر الجاهليّ لم يكن مجرّدَ صورةٍ جمالية، بل حمل أبعادًا دينيةً ونفسيةً واجتماعيةً متداخلة، مما أكسبه ثراءً دلاليًّا كبيرًا داخل النصّ الشعريّ. (اشتية، 2010: 145–173)

مع ازدهار الأدب العربيّ عبر العصور اتّسعت دلالاتُ القمر؛ ففي الشعر الصوفيّ أصبح رمزًا للنور الإلهيّ وللكشف الروحيّ، بينما استُخدم في الشعر الأندلسيّ للتعبير عن الحبّ والحنين والجمال، كما يظهر بوضوح في شعر ابن زيدون الذي جعل القمرَ مرتبطًا بصورة المحبوبة وتجربة العشق والذكرى. (العزازمة والهويمل، 2023: 24). أما في الأدب العربيّ الحديث فقد بيّنت إحدى الدراسات أنّ البيانيّ وظّف رمزَ القمر في سياقاتٍ إيجابيةٍ وسلبية متعدّدة، مما جعله رمزًا غنيًّا قادرًا على استيعاب التجارب الإنسانية المختلفة. (بهروزي وآخرون، 2020: 309) وفي الشعر المعاصر كذلك ظلّ القمرُ محتفظًا بدلالاته الجمالية التقليدية؛ إذ

يظهر في شعر عبد الرحمن العشماوي رمزًا للحسن والبهاء والإبداع ومصدرًا للإلهام والتأمّل الجماليّ. (عرابي، 2025) وفي ضوء هذا التراث الطويل يمكن فهمُ توظيف المنفلوطي للقمر في «النظرات»؛ فهو لم يخرج خروجًا تامًّا عن التراث الأدبيّ العربيّ، لكنّه أعاد صياغةَ الرمز القمريّ صياغةً وجدانيةً جديدةً فجعل القمرَ صديقًا ومؤنسًا ومرآةً للذكريات، مما يجعل دراسةَ صورته حلقةً متطوّرةً في مسار هذا الرمز.

ومن بين الإضافات الجوهرية التي تميّز مقال المنفلوطي قياسًا بمن سبقه وجودُ صورةٍ مستقلّةٍ للقمر في «النظرات» تختلف عن السائد القديم؛ إذ يبرز القمرُ من «الصورة الجزئية» إلى «الصورة الكلية» التي تصبح فيها القصيدةُ أو المقالةُ خالصةً للقمر وموضوعًا قائمًا بذاته. (محبك، 2018: 5–6) يمثل نص المنفلوطي نموذجًا بارزًا لتحول صورة القمر من الصورة الجزئية إلى بؤرة نصية مستقلة في النثر الوجداني الحديث.)

المبحث الثالث: جماليات القمر ودلالاته في «النظرات»

المطلب الأول: القمر مظهرًا للجمال الطبيعي في «النظرات»

يُعلن المنفلوطي ميله إلى البدر في مقدّمة كتابه «النظرات»، حين يتحدّث عن ميله الفطريّ إلى الجمال فيقول: «**كنتُ امرأً أحبّ الجمال وأُفتتن به كلّما رأيتُه في صورة الإنسان، أو مطلعِ البدر، أو مغربِ الشمس، أو هجعةِ الليل...**». (المنفلوطي، 2015: 13) فهو يضع «مطلعَ البدر» في سياق واحد مع أجمل المشاهد الطبيعية التي تؤثّر في النفس الإنسانية، وهو ما يدلّ على أنّ القمرَ يمثّل عنده صورةً مثاليةً للجمال والإشراق. كما أنّ اقتران البدر بمظاهر أخرى مثل مغرب الشمس وسكون الليل يكشف عن حساسيةٍ جماليةٍ مرهفة ترى في الطبيعة وحدةً متكاملةً تتجلّى فيها مظاهرُ الجمال.

ثم ينتقل إلى رسم صورةٍ فنيةٍ حيّة للقمر، فيقول: «**وأرى القمرَ فرأيتُ شعاعَه كأنّما يهمّ أن ينبسط حتى يفيض عن جوانبه فيضًا**».(المنفلوطي، 2015: 14) وتكشف هذه الصورةُ عن قدرته على تجاوز الوصف الحسّيّ المباشر إلى التصوير الفنيّ القائم على الخيال والتشخيص؛ فشعاعُ القمر هنا لا يبدو ضوءًا جامدًا، بل كائنٌ حيٌّ يتحرّك ويتدفّق ويكاد يفيض من فرط النور. وقد اعتمد الكاتبُ أسلوبَ التشخيص الذي يمنح العناصرَ الطبيعية صفاتٍ إنسانيةً وحركية، وهو أسلوبٌ يكثر في الأدب الرومانسيّ ويهدف إلى إحياء الطبيعة وإشراكها في التجربة الشعورية للإنسان.

وتنسجم هذه الرؤيةُ مع ما عرفه الأدبُ العربيّ عبر عصوره من ربط القمر بمعاني الجمال والكمال؛ فقد ظلّ القمرُ في المخيّلة العربيّة رمزًا للحسن والبهاء، حتى أصبح البدرُ معيارًا تُقاس به صفاتُ الجمال الإنسانيّ. وقد أشار الباحثون إلى أنّ الشعراء العرب كثيرًا ما شبّهوا المحبوبةَ والممدوحَ بالبدر لما يتميّز به من صفاء وإشراق وكمال. (اشتية، 2010: 58–70، 79) غير أنّ المنفلوطي يختلف عن كثير من الأدباء السابقين في أنّ القمرَ عنده لا يُستخدم لتجميل صورة إنسان آخر، بل يصبح هو نفسُه موضوعًا للتأمّل الجماليّ ومصدرًا مستقلًّا للتجربة الشعورية. ومن هنا يقترب من الاتجاه الحديث الذي انتقلت فيه صورةُ القمر من وظيفتها الجزئية التقليدية إلى صورةٍ كليةٍ مستقلة، كما أشار أحمد زياد محبك في دراسته لتطوّر صورة القمر في الأدب العربيّ. (محبك، 2018: 5–6). ويتجلّى هذا الجمالُ الخاصّ في مشاهد أخرى أيضًا، إذ يقول في موضعٍ آخر: «**أجرى البدرُ المنيرُ لُجّتَه البيضاءَ على صفحة النهر**»،(المنفلوطي، 2015: 372) ويقول في «الموتى»: «**صوتُ البلبل يشكر للقمر ما أهدى إلى جناحيه من أشعةٍ متلألئة**». (المنفلوطي، 2015: 505)

المطلب الثاني: القمر أنيسًا للوحدة في «مناجاة القمر»

تُعدُّ مقالة «مناجاة القمر» أبرز تجليات حضور القمر في «النظرات»؛ إذ يتحول من عنصر جمالي في المشهد الكوني إلى كائنٍ حي يشارك الكاتب همومه ويحزن معه، ويؤنس وحدته. في هذا السياق، تتعدّى صورة القمر مجرد وصف خارجي، لتصبح جزءًا من التجربة النفسية للكاتب وعنصرًا فاعلًا في البناء الفني للنص.

يفتتح المنفلوطي خطابه بقوله: «**أيها القمرُ المنير، كان لي حبيبٌ يملأ نفسي نورًا وقلبي لذةً وسرورًا...**». (المنفلوطي، 2015: 48) والنداء هنا أهم من الصفة «المنير»؛ لأنه ينقل القمر من مجال المرئي إلى مجال المخاطَب. فالكاتب لا يخبر القارئ بما يراه فقط، وإنما ينشئ علاقة لغوية مع ما يراه، ومن هذه العلاقة تبدأ دلالة الأنس التي ستتكرر في بقية المقطع. ويُعدّ هذا الأسلوبُ من أبرز سمات الأدب الرومانسيّ الذي يُضيف إلى عناصر الطبيعة صفاتٍ إنسانية ويجعلها شريكةً للإنسان في شعوره.

فالكاتب يحل القمر محلّ الإنسان الغائب الذي فقده، طلبا منه الراحة النفسية بالتحدث معه من فراق حبيبه الذي أحزنه، فيقول : «**فهل لك أن تُشرِق في نفسي فتُنير ظلمتَها وتُبدِّد ما أظلّها من سُحُب الهموم والأحزان؟**».(المنفلوطي، 2015: 47–48) ثم يسأله: «**فهل لك أن تُحدِّثني عنه وتكشف لي عن مكان وجوده؟**». (المنفلوطي، 2015: 47–48) وهذا السؤالُ لا ينتظر جوابًا حقيقيًّا، بل يكشف عن حاجةٍ نفسيةٍ ملحّة إلى من يسمع ويُشارك. وبعد أن كان يجد الأنسَ في وجود حبيبه أصبح يبحث عن هذا الأنس في القمر، فتتحوّل مناجاةُ القمر إلى نوعٍ من التنفيس النفسيّ الذي يخفّف من وطأة الوحدة والحرمان.

كما يربط الكاتبُ بين القمر والإنسان الغائب من خلال فكرة المشاركة في الرؤية، فيقول: «**فربّما كان ينظر إليك نظري، ويناجيك مناجاتي، ويرجوك رجائي**». (المنفلوطي، 2015: 48) وهنا يتحوّل القمرُ إلى نقطة التقاءٍ بين شخصين تفصل بينهما المسافات، والوسيطِ الرمزيّ الذي يحفظ الصلةَ الروحية بينهما. وتتجلّى قمّةُ هذا التعلّق بالقمر حين يخاطبه الكاتبُ قائلًا: «**لا تَغِبْ عنّي، لا تُفارِقني، لا تتركني وحيدًا**». (المنفلوطي، 2015: 48) وفي هذه العبارة القصيرة تتجمّع كلّ مشاعر الوحدة والخوف والافتقار إلى الأنس. كما يكشف التكرارُ المتتابع لأفعال النهي عن شدّة التعلّق بالقمر وعن خوف الكاتب من فقدان آخر مصدر للراحة النفسية في عالمه. ومن هنا يمكن القول إنّ القمرَ في «مناجاة القمر» يؤدّي وظيفةً تتجاوز الجمال والوصف؛ فهو أنيسٌ للوحدة، وبديلٌ رمزيٌّ عن الإنسان الغائب، ووسيلةٌ للتنفيس الوجدانيّ.

المطلب الثالث: القمر رمزًا للحنين والذكرى

ومن أكثر الجوانب عمقًا في «مناجاة القمر» أن القمر يتحول فيها إلى مستودع للذكريات وجسر يصل بين الحاضر والماضي. فعندما يقول المنفلوطي: «**فربّما كان ينظر إليك نظري، ويناجيك مناجاتي، ويرجوك رجائي**» (المنفلوطي، 2015: 48) نلمس فيها دورا رمزيا مهمّا للقمر؛ فهو نقطة التقاء بين شخصين فرّقت بينهما المسافات، ووسيلة تُبقي الصلة الروحية بينهما حيّة رغم البعد المكاني.

ثم يمضي المنفلوطي قائلًا: «**وهأنذا كأنّي أرى صورتَه في مرآتك**». (المنفلوطي، 2015: 48) وهنا يصل الرمز القمري إلى ذروته الفنية؛ إذ يصير القمر مرآةً تعكس صورة الغائب وتحفظ ملامحه في ذاكرة الكاتب. فالقمر لم يعد مجرّد شاهد على الذكرى، بل صار وعاءً لها، ومكانًا تتجسّد فيه الصور الكامنة في أعماق النفس.

وإذا وضعنا هذه الصورة إلى جانب ما نجده عند ابن زيدون، نلاحظ أنّ القمر يؤدّي عنده وظيفة مشابهة، مرتبطة بالحبّ والذكرى. (العزازمة والهويمل، 2023: 24) لكنّ المنفلوطي يوسّع من دائرة هذا الرمز؛ فالقمر عنده لا يقتصر على محبوبة بعينها، بل يغدو رمزًا شاملًا لكلّ ذكرى عزيزة، ولكلّ إنسان غائب ترك أثرًا في النفس.

كما أنّ المنفلوطي لا يقدّم الذكرى بوصفها عبئًا مؤلمًا وحسب، بل يجعل منها مصدرًا للعزاء أيضًا؛ فاستحضار صورة الغائب عبر القمر يمنح شعورًا عابرًا بالقرب منه، ويخفّف وطأة الفراق. وهكذا يجمع الرمز القمري بين الألم والراحة، وبين الحزن والسلوان.

المطلب الرابع: القمر رمزًا للوفاء والثبات

ولا تتوقّف معاني القمر في «النظرات» عند الجمال أو الحنين أو الأُنس، بل تمتد أيضًا إلى معاني الوفاء والثبات والاستمرار. وهذا من أهمّ ما اكتسبه القمر في تجربة المنفلوطي الوجدانية؛ فقد صار الكائن الوحيد الذي ظلّ حاضرًا في حياته بعد غياب الأحبة وتغيّر الظروف من حوله.

ويظهر هذا المعنى بوضوح في خاتمة «مناجاة القمر» حين يقول: «**لا تَغِبْ عنّي، لا تُفارِقني، لا تتركني وحيدًا، فإنّي لا أعرف غيرَك ولا آنَسُ بمخلوقٍ سواك**». (المنفلوطي، 2015: 48) تكشف هذه الكلمات عن عمق الارتباط النفسي بين الكاتب والقمر؛ فالمنفلوطي لا يطلب من القمر شيئًا ماديًا، ولا يبحث عنده عن منفعة أو مصلحة، وإنما يطلب منه أن يبقى إلى جانبه فقط. وهذا يوضح أن قيمة القمر ليست في وجوده المحسوس فحسب، بل في المعنى الرمزي الذي يحمله؛ فهو يمثل الحضور الدائم، والصداقة الصادقة، والرفقة التي لا تنقطع.

وترتبط هذه الدلالة أيضًا بطبيعة القمر نفسها؛ فهو يظهر في السماء بصورة متكررة، ثم يعود بعد غيابه وفق نظام ثابت لا يتغير. وربما وجد المنفلوطي في هذه الخاصية الطبيعية صورةً تتوافق مع حاجته الداخلية إلى الاستقرار والثبات؛ ففي الوقت الذي يمتلئ فيه عالم البشر بالتغير والفراق، يقدم القمر نموذجًا للكائن الذي يعود دائمًا ولا يخلف موعده. كما أن معنى الوفاء المرتبط بالقمر في «النظرات» لا يقتصر على علاقة الكاتب به، بل يمتد ليشمل علاقته بماضيه وذكرياته؛ فالقمر الذي شهد لحظات الفرح القديمة هو نفسه الذي يرافقه في لحظات الحزن الحالية، ليصبح رمزًا لاستمرار الذكرى وبقائها حاضرة رغم مرور الزمن.

المطلب الخامس: الدلالة الدينية والرمزية للقمر

تتغير وظيفة القمر عندما ينتقل المنفلوطي من المقالة الوجدانية إلى السياق الديني. ففي مقالة «عبرة الهجرة» يَرِد القمرُ في سياق معجزات النبوّة: «**انشقاقُ القمر، ومشيُ الشجر، ولِينُ الحجر**» (المنفلوطي، 2015: 99) مصوغةً في إيقاعٍ مسجوعٍ متوازٍ يمنح المعنى الدينيَّ نغمة فنّية. وفي السياق ذاته يستحضر حديثَ الثبات النبويّ: «**والله لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في شمالي على أن أتركَ هذا الأمرَ ما تركتُه**» (المنفلوطي، 2015: 100) ، فيغدو القمرُ –مقترنًا بالشمس– رمزًا لأقصى ما يُغرى به الإنسانُ من سلطان. وفي مقالة «جرجي زيدان» يَرِد القمرُ في سياقٍ فكريٍّ نقديٍّ حين يذكر المنفلوطي «**عبادةَ الشمس والقمر والتُّربِ والحجر**». (المنفلوطي، 2015: 523) وبذلك يتّسع المعنى الرمزيُّ للقمر ليجمع قطبين متقابلين: من جهةٍ هو آيةٌ من آيات الجمال تستحقّ التأمّل، ومن جهةٍ أخرى –حين يُعبَد دون الله– رمزٌ لضلال العقل البشريّ. ولا ينفصل عند المنفلوطي التذوّقُ الجماليُّ عن النظر الاعتباريّ.

المطلب السادس: البعد النفسي لصورة القمر في «النظرات»

١. الشعورُ بالوحدة

الوحدةُ من أكثر المشاعر حضورًا في «مناجاة القمر»؛ فالكاتبُ لا يلجأ إلى القمر إلّا بعد أن يجد نفسَه معزولًا عن الآخرين محرومًا من الأنس الإنسانيّ. ويتجلّى هذا الإحساسُ في قوله: «**لا تَغِبْ عنّي، لا تُفارِقني، لا تتركني وحيدًا**». (المنفلوطي، 2015: 48) وتكشف هذه العبارةُ عن خوفٍ داخليٍّ من العزلة وعن حاجةٍ عميقةٍ إلى الرفقة والمؤانسة. فالوحدةُ هنا ليست حالةً عابرة، بل تجربةٌ نفسيةٌ مؤلمة تدفع الكاتبَ إلى البحث عن صديقٍ حتى لو كان هذا الصديقُ جرمًا سماويًّا بعيدًا.

٢. التعويضُ النفسيّ

قد يلجأ الإنسان، حين يفقد مصدرًا مهمًّا من مصادر السعادة، إلى بدائلَ تعويضية. وهذا ما نجده في تجربة المنفلوطي؛ فقد فقد شخصًا عزيزًا: «كان لي حبيبٌ يملأ نفسي نورًا وقلبي لذةً وسرورًا» (المنفلوطي، 2015: 48) فتحوّل القمرُ إلى وسيلةٍ للتعويض العاطفيّ وإلى رمزٍ يخفّف من الإحساس بالخسارة والحرمان. ولا يعني ذلك أنّ القمرَ يعوّض الغائبَ تعويضًا كاملًا، لكنّه يمنح الكاتبَ فرصةً للبوح والتنفيس والتذكّر.

٣. الحنين إلى الماضي وأثر الذكريات الممتزجة

والحنين هنا لا يأتي في صورة حديث هادئ عن زمن مضى، بل يتحرك كلما وقع النظر على القمر. فالغائب يعود مرةً من خلال احتمال أنه ينظر إلى الجرم نفسه، ويعود مرةً أخرى في صورة «المرآة» التي يرى المتكلم فيها ملامحه. وهكذا يجتمع أمام العين شيء حاضر، وفي القلب شخص غائب؛ ومن اجتماع الحضور والغياب يتولد ذلك الإحساس الذي لا هو ألم خالص ولا عزاء خالص، بل شيء منهما معًا.

٤. اللجوء إلى الطبيعة

وليس من الضروري أن نسمي توجه الكاتب المتكلم إلى الطبيعة هروبًا من الواقع بالمعنى النفسي الصارم؛ فالنص لا يعطينا ما يكفي لهذا الحكم. الذي نراه بوضوح أنه اختار القمر مخاطَبًا يترك للبوح مجاله ولا يقطعه بسؤال أو اعتراض. وبذلك تصير الطبيعة مكانًا للكلام، ويصير القمر وجهةً لذلك الكلام، فينتظم المونولوج حوله بدل أن يتبدد في وصف عام.

٥. القمرُ مرآةً للذات

من أبرز الأبعاد النفسية لصورة القمر هو أن الكاتب يرَاهُ مرآة لنفسه؛ فالقمرُ في النصّ لا يمثل شيئًا خارجيًّا مستقلًّا، بل يعكس الحالة النفسية التي يمر بها المنفلوطي. فعندما يكون حزينًا، يظهر القمر حزنًا، وعندما يشتاق إلى غائب، يصبح شاهدًا على هذا الشوق، وعندما يشعر بالوحدة، يتحول إلى رفيق له. لهذا، يلعب القمر دور المرآة النفسية التي تعكس أعماق الذات البشرية. وتُعتبر هذه الخاصية من سمات الأدب الوجداني؛ إذ تتداخل الطبيعة مع العالم الداخلي للإنسان، لتكون امتدادًا له.

المطلب السابع: القمر والنزعة الرومانسية عند المنفلوطي

يُعدّ المنفلوطي من أبرز الأدباء الذين أسهموا في تمهيد الطريق لظهور الاتجاه الوجداني والرومانسي في الأدب العربي الحديث. (هيكل، 1985: 160–180) ومن خلال تأمل صورة القمر في «النظرات» يمكن ملاحظة عدد من السمات التي تكشف عن حضور النزعة الرومانسية في كتابته، ومن أبرزها:

أولا: الذاتيةُ وصدقُ العاطفة: لا ينطلق المنفلوطي في «مناجاة القمر» من قضية عامة ذات طابع اجتماعي أو سياسي، وإنما يعبّر عن تجربته الشخصية ومشاعره الداخلية. فهو يكتب من مساحة وجدانية خالصة، بعيدًا عن التصنع أو محاولة إظهار غير ما يشعر به.

ثانيا: تمجيد الطبيعة: تُعدّ الطبيعة من العناصر الأساسية في الأدب الرومانسي، وقد وجد المنفلوطي في القمر أكثر من مجرد منظر جميل؛ فقد رآه مصدرًا للراحة النفسية وملاذًا يجمع بين الهدوء والجمال والسكينة.

ثالثا: الانتقال من الواقع إلى عالَم الخيال: إن حديث المنفلوطي مع القمر لا يمكن أن يحدث في الحياة الواقعية، لكنه يصبح ممكنًا داخل العالم الأدبي القائم على الخيال؛ ففي هذا العالم تتحول الطبيعة إلى كائن قادر على الحوار والمشاركة في مشاعر الإنسان.

رابعا: تشخيص عناصر الطبيعة: يخاطب المنفلوطي القمر بقوله: «أيها القمر المنير...» وكأنه شخص يسمع ويفهم ويستجيب. وهذا يمثل إحدى سمات الرؤية الرومانسية التي تمنح عناصر الطبيعة صفات إنسانية، فتتداخل الحدود بين الإنسان والكون من حوله.

خامسا: الحنينُ إلى المثال والجمال: يمثّل القمرُ عند المنفلوطي عالَمًا من النقاء والجمال والصفاء يفتقده الكاتبُ في حياته اليومية.

سادسا: تقديم العاطفة على العقل: لا تقوم «مناجاة القمر» على تفسير منطقي للظواهر أو تحليل عقلي لها، بل تعتمد على تدفق المشاعر والأحاسيس. فالمنفلوطي يدرك أن القمر لا يسمع ولا يجيب، لكنه يخاطبه لأن قوة العاطفة في تلك اللحظة تتجاوز حدود المنطق.

وبذلك يغدو القمرُ مفتاحًا لفهم الرؤية الرومانسية عند المنفلوطي ومرآةً تعكس نظرتَه إلى الإنسان والحياة والطبيعة.

المطلب الثامن: الخصائص الفنية لصورة القمر في «النظرات»

لا تتضح قيمة صورة القمر في «النظرات» من خلال معانيها النفسية والرمزية فقط، بل تظهر أيضًا في الطريقة الفنية التي صاغ بها المنفلوطي هذه الصورة. فقد اعتمد على مجموعة من الأساليب التي جعلت القمر أكثر حضورًا وتأثيرًا داخل النص، ومن أبرز هذه الخصائص ما يأتي:

أولا: التشخيص

يُعدّ التشخيص من أكثر الأساليب الفنية وضوحًا في تصوير القمر عند المنفلوطي؛ فقد لم يتعامل معه بوصفه جسمًا سماويًا صامتًا، بل منحه صفات الإنسان وجعله طرفًا في الحوار. ويتضح ذلك في قوله: «**أيها القمرُ المنير**...». (المنفلوطي، 2015: 47) فالقمر هنا يصبح مخاطَبًا يسمع حديث الكاتب ويتلقى شكواه، وكأنه قادر على فهم مشاعره ومشاركته أحزانه. ومن خلال هذا الأسلوب تقترب الطبيعة من الإنسان، وتتحول العلاقة بينهما إلى علاقة أكثر قربًا ودفئًا.

ثانيا: الرمز

تقوم صورة القمر عند المنفلوطي على طاقة رمزية واسعة؛ فهو لا يشير إلى ذاته بوصفه جرمًا مضيئًا فحسب، بل يحمل معاني تتجاوز وجوده الحسي. فهو قد يرمز إلى الصديق الوفي، أو الحبيب الغائب، أو الذكريات الجميلة، كما يعبر عن الأمل والسلوان والثبات. وتكمن قوة هذا الرمز في أنه لا يقدم معنى واحدًا مغلقًا، بل يترك مساحة للقارئ لاكتشاف دلالات متعددة خلف الصورة الظاهرة.

ثالثا: الحوارُ والنداء

تقوم «مناجاة القمر» أساسًا على أسلوب الحوار؛ فالمنفلوطي لا يكتفي بوصف القمر من بعيد، بل يتوجه إليه بالحديث وكأنه شخص حاضر أمامه. ويتكرر أسلوبُ النداء «**أيها القمرُ المنير**» (المنفلوطي، 2015: 47) بصورة لافتة، وهذا النداء لا يؤدي وظيفة لغوية فقط، بل يكشف عن قرب العلاقة النفسية بين الكاتب والقمر، ويعبّر عن شدة الانفعال العاطفي لديه. كما يمنح النص طابعًا حواريًا واضحًا، حتى يصبح الحوار العنصر الذي يقوم عليه بناء المناجاة.

رابعا: التكرار

استخدم المنفلوطي التكرار للتعبير عن قوة الشعور وعمق الانفعال النفسي. ومن ذلك قوله: : «**لا تَغِبْ عنّي، لا تُفارِقني، لا تتركني وحيدًا**» (المنفلوطي، 2015: 49) حيث تتكرر أفعال النهي بشكل متتابع لتعكس خوف الكاتب من فقدان القمر وتعلقه الشديد به. ولا يقتصر دور التكرار هنا على الجانب اللغوي، بل يمنح العبارة إيقاعًا خاصًا ويزيد من تأثيرها العاطفي في القارئ.

خامسا: الاستعارة

تظهر الاستعارة في صورة القمر عندما ينتقل من معناه الطبيعي إلى معنى إنساني ونفسي. فعندما يصوره المنفلوطي صديقًا ومؤنسًا ومرآةً للذكريات وشاهدًا على الأحزان، فإنه يمنحه وظائف لا تنتمي إلى طبيعته المادية، بل إلى عالم المشاعر والتجارب الإنسانية. وقد ساعدت هذه الاستعارات على تعميق صورة القمر وإثراء دلالاتها الفنية.

سادسا: الصورةُ الحركيةُ اللونية

يميل المنفلوطي إلى تصوير ضوء القمر في حركةٍ ولون: «**وأرى القمر فرأيت شعاعه كأنما يهمّ أن ينبسط حتى يفيض عن جوانبه فيضا**»،(المنفلوطي، 2015: 14) «**أجرى البدرُ المنيرُ ليقته البيضاءَ على صفحة النهر**».(المنفلوطي، 2015: 372) وهذان البُعدان من أسس وسائل رسم الصورة في الشعر العربيّ القديم، وقد ورثهما المنفلوطي في نثره الوجدانيّ.

سابعا:الموسيقى الداخلية

على الرغم من أنّ «النظرات» كتابٌ نثريّ، فإنّ لغةَ المنفلوطي تمتاز بإيقاعٍ داخليٍّ واضح يقترب أحيانًا من الشعر، من خلال توازن الجمل وتكرار الألفاظ والتقابل بين العبارات. ففي قوله: «لا تَغِبْ عنّي، لا تُفارِقني، لا تتركني وحيدًا» (المنفلوطي، 2015: 49) نلاحظ نوعًا من التناغم الصوتيّ والإيقاعيّ يُضفي على العبارة جمالًا موسيقيًّا خاصًّا. ولهذا يشعر القارئُ أحيانًا بأنّ «مناجاةَ القمر» أقربُ إلى مقالة وجدانية ذات سمات شعرية واضحة منها إلى مقالةٍ نثريةٍ تقليدية.

المطلب التاسع: القمر عند المنفلوطي وبعض الأدباء العرب

تزداد أهميةُ دراسة صورة القمر في «النظرات» حين تُوضَع في سياقها الأدبيّ العامّ وتُقارَن بصور القمر عند عددٍ من الأدباء والشعراء العرب. فعند ابن زيدون (٣٩٤–٤٦٣هـ) وظّف القمرَ في سياقاتٍ متعدّدة؛ فجعله تارةً رمزًا للحبّ والعشق، وتارةً أخرى وسيلةً للتعبير عن الشوق والحنين إلى الأيام الماضية. (المنفلوطي، 2015: 49) ومن هنا نلاحظ أنّ القمرَ عند ابن زيدون يرتبط أساسًا بالتجربة العاطفية، في حين أنّ القمرَ عند المنفلوطي يتجاوز حدودَ الحبّ الفرديّ ليصبح رمزًا عامًّا للوحدة والذكرى والوفاء والأنس النفسيّ.

وفي شعر عبد الوهاب البياتيّ بيّنت الدراساتُ النقدية أنّ القمرَ ارتبط بمعاني الوطن والحرية والثورة والانبعاث، كما ارتبط أحيانًا بالحزن واليأس والاغتراب. (بهروزي وآخرون، 2020: 309) ومن هنا يمكن القول إن القمر عند البياتي يؤدي وظيفة رمزية ذات طابع جماعي، إذ يرتبط بقضايا الإنسان والمجتمع وما يمرّ به من تجارب عامة، في حين يحتفظ القمر عند المنفلوطي بطابع أكثر خصوصية وذاتية، حيث يرتبط بعالم الكاتب الداخلي ومشاعره الفردية. أما في شعر عبد الرحمن العشماوي، فتشير إحدى الدراسات إلى أن القمر يظهر مصدرًا للجمال والبهجة والخيال الفني، ويرتبط بمعاني الحسن والصفاء والارتقاء الروحي. (عرابي، 2025) وهذه الدلالة تلتقي مع جانب من رؤية المنفلوطي للقمر باعتباره رمزًا للجمال الطبيعي، غير أن المنفلوطي لا يقف عند هذا الحد، بل يضيف إليه أبعادًا نفسية ووجدانية تجعل حضوره أكثر عمقًا وتأثيرًا.

وتوضح هذه المقارنة أن المنفلوطي منح القمر مكانة خاصة في الأدب العربي الحديث؛ فبينما ارتبط القمر عند ابن زيدون بصورة الحب والمحبوبة، واتخذ عند البياتي دلالات تتصل بالوطن والحرية والغربة، ظهر عند العشماوي بوصفه رمزًا للجمال والإبداع، فإنه عند المنفلوطي أصبح رمزًا للوحدة والحنين والوفاء والأنس النفسي. وتكمن خصوصية تجربة المنفلوطي في أنه لم يقدم القمر مجرد صورة جمالية، بل جعله عنصرًا أساسيًا في تجربته الوجدانية، ووسيلة للتعبير عن رؤيته للإنسان والطبيعة والحياة.

نتائج الدراسة

بعد دراسة صورة القمر في كتاب «النظرات» وتحليل أبعادها الفنية والنفسية والرمزية، يمكن استخلاصُ النتائج الآتية:

1. القمر في «النظرات» يُعد رمزًا فنيًا يتجاوز حدود الوصف الطبيعي، حيث تحول من كونه عنصرًا فلكيًا إلى صورة إنسانية ذات أبعاد جمالية ونفسية ورمزية متنوعة.
2. ارتبطت صورةُ القمر عند المنفلوطي بمعاني الجمال والنقاء والكمال، كما أدَّت دورًا عاطفيًا عميقًا بوصفه مصدرًا للسعادة ووسيلة لاستحضار الذكريات والحنين، ومرآةً لتجارب الذات الشعورية.
3. استخدام توظيف القمر في «النظرات» يكشف عن لمحات من النزعة الرومانسية لدى المنفلوطي، من خلال مدح الطبيعة، ووصف عناصرها، واعتبارها شريكًا للإنسان في مشاعره، وألمه، وآماله.
4. اعتمد المنفلوطي في تصوير القمر على عدة تقنيات فنية، مثل التشخيص والرمز والحوار، بالإضافة إلى النداء والتكرار والاستعارة والموسيقى الداخلية، مما أعطى صورة القمر حياة وعمقًا فنيًا.
5. أظهرت المقارنة مع بعض الأدباء العرب تميز صورة القمر عند المنفلوطي؛ فهو لا يقتصر على كونه رمزا للحب كما عند ابن زيدون، ولا على الرموز الجماعية كما عند البياتي، بل يتخذ طابعًا نفسيًا ووجدانيًا يتصل بالوحدة والأنس والوفاء والثبات.

الخاتمة

تظهر الدراسة أنَّ القمر في «النظرات» ليس مجرد عنصر طبيعي أو منظر جمالي عابر، بل هو رمز فني وإنساني متعدد الأبعاد، من خلاله عبّر الكاتب عن أعمق تجاربه النفسية والوجدانية. إذ كان القمر في البداية رمزًا للجمال الطبيعي ومصدرًا للتأمل، ثم تطورت دلالته ليصير رفيقًا للوحدة، ومرآة للذاكرة، ورمزًا للوفاء والثبات، بالإضافة إلى دلالته الدينية في سياقات الإعجاز والعقيدة. ارتبط بالحُنين إلى الماضي وبالحاجة الإنسانية المستمرة للأنس، فأضحى جزءًا من العالم النفسي للكاتب، وليس مجرد منظر خارجي. كشفت الدراسة أن المنفلوطي تأثر بشكل واضح بالرومانسية في أدبه، حيث جعل الطبيعة شريكًا للإنسان في أفراحه وأحزانه،

ومنح عناصرها صفات إنسانية تتيح لها الحوار والتفاعل والمشاركة الوجدانية. كما أُظهرت المقارنة مع أدباء عرب آخرين قدرته على تطوير صورة القمر الموروثة، ومنحها أبعادًا نفسيّة وفنية تتجاوز الوظيفة التقليدية، مما جعله من أجمل الصور الرمزية في النثر العربي الحديث. تؤكد هذه الدراسة أنَّ القمر هو محور أساسي في البناء الفني والوجداني لعدد من نصوص «النظرات»، وفهم دلالاته يعين على فهم رؤية المنفلوطي للإنسان، والحياة، والطبيعة، كما يكشف عن جانب مهم من جماليات النثر العربي الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- المنفلوطي، مصطفى لطفي، (2015)، النظرات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

ثانيًا: المراجع العربية

- ابن السِّكِّيت، (د.ت.)، تهذيب الألفاظ: باب أسماء القمر وصفته.
- الإسكندري، أحمد، أمين، أحمد، الجارم، علي، البشري، عبد العزيز، وضيف، أحمد، (1936) ، المفصل في تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية (ج. 2)، مطبعة الأميرية ببولاق.
- اشتية، فؤاد يوسف إسماعيل، (2010)، القمر في الشعر الجاهلي، (رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية)
- بهروزي، زهره، زارع، ناصر، وخضري، علي، (2020)، تجليات القمر وحقوله الدلالية في شعر عبد الوهاب البياتي . مجلة التواصلية6، (18)، 344-309
- خفاجي، محمد عبد المنعم، (1992)، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه (ج. 1). دار الجيل.
- الدسوقي، عمر، (2007)، نشأة النثر الحديث وتطوره، دار الفكر العربي.
- الرمادي، جمال الدين. (د.ت.) .من أعلام الأدب المعاصر .دار الفكر العربي.
- الزيات، أحمد حسن، (1937، أغسطس) .مجلة الرسالة، 9
- الزيات، أحمد حسن، (1993)، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا (الطبعة المنقحة والمصححة)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ضيف، شوقي، (1961)، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف.
- طناحي، طاهر، (1929، ديسمبر)، مجلة الهلال.
- عرابي، محمد عباس محمد. (2025، 15 يونيو). القمر في شعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي .شبكة الألوكة. https://www.alukah.net/literature_language/0/176594/
- العزازمة، محمود حسين، والهويمل، وصال وليد، (2023). القمر في شعر ابن زيدون .المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها،م 5، ع1، 34-24
- عوض، أحمد حافظ، (2002)، مقدمة مختارات المنفلوطي. في مصطفى لطفي المنفلوطي، مختارات المنفلوطي (عناية بسام عبد الوهاب الجابي). دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- عويضة، كامل محمد محمد، (1993)، مصطفى لطفي المنفلوطي: حياته وأدبه .دار الكتب العلمية.
- الفاخوري، حنا، (1986)، الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب الحديث، دار الجيل.
- اللَّبابيدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي. (د.ت.)، اللطائف في اللغة: معجم أسماء الأشياء (تحقيق أحمد عبد التواب عوض)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

- محبك، أحمد زياد، (2018)، صورة القمر في الشعر العربي من الجزئية إلى الكلية، دار ليوان الربيع.
- المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، (د.ت.)، الأزمنة والأمكنة (ضبط آياته وخرّجها خليل المنصور)، دار الكتب العلمية.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي .(2002) .مختارات المنفلوطي (عناية بسام عبد الوهاب الجابي). دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي، (2007)، مختارات المنفلوطي الأدبية (اختيار وقراءة وتعليق سليمان إبراهيم البلكيمي)، دار الفضيلة.
- الندوي، محمد واضح رشيد الحسني،(2009)، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، دار الرشيد.
- هيكل، أحمد، (1985)، تطور الأدب الحديث في مصر ، دار المعارف.

Issue - 28 - Part 1- September - 2026 - Year 6 Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

(ISSN) Electronic (4806 - 3085) / (ISSN) Paper (4830 - 3085)

Legal deposit number in the Moroccan National Library (2025PE00006)

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives (2735)

Journal Website : https://iajphss.us/